البـــلالي وتحطيم «الآلهـــة»

كتب عبدالحميد البلالي في «القبس» مؤخرا ينتقد اذاعة اغنية اجنبية في محطة الـ«اف. ام» ووصفها بالبذاءة، وبانها لا تتفق مع عاداتنا وتقاليدنا!! وكما يفعل دائما، ولكي يبعد عن نفسه «تهمة» الاستماع للموبقات والمحرمات، فقد قال ان من اخبره عن تلك الاغنية هو شخص يعرفه بعد ان استمع اليها. وهذا اعتراف بغياب الحيادية والتجرد، والاستعداء المسبق لمعاداة كل ما هو صادر من دول الغرب الكافر، ما عدا شهاداتهم العلمية التي نفتخر بذكر اسماء الجامعات التي منحتنا اياها. فكيف يمكن في هذه الحالة اصدار حكم الاعدام على عمل فني او ادبي لمجرد ان شخصا ما اخبرنا عن فساد ذلك الشيء؟ وما قدمه السيد عبدالله العلي من تفسير منطقي واضح لكلمات تلك الاغنية كان كافيا لتوضيح مدى تطرف حكم السيد البلالي على تلك الاغنية.

قام صديق اخر بالاتصال بالسيد البلالي ينتقد الصفحة الفنية في «القبس» ويخبره، وهو البري.. بان ما ينشر بها من ترجمات لاغان غربية يعتبر ايضا ضد عاداتنا وتقاليدنا، ووجه السيد عبدالحميد على اثرها نصيحة للمشرف على تلك الصفحة بمراقبة ما يكتب فيها!!

تكرر السيناريو السيئ مرة اخرى وذلك عندما كتب قبل فترة كلمة ينتقد فيها قيام احد الفنادق بوضع تماثيل صينية مدونة تحتها اسماؤها باعتبار انها تمثل آلهة صينية!! وطالب، كالعادة، الجهات المعنية بالتدخل لازالة ذلك «الكفر».

وها نحن نتبرع ونقول للسيد البلالي وصحبه ان هناك عشرات التماثيل، وبعضها لرؤوس الهة وملوك واباطرة، قابعة في المتاحف والقصور، وتعتبر من الثروات التي لا تقدر بثمن، وتتجاوز اثمان بعضها مئات ملايين الدولارات وهي جزء من التراث الثقافي والحضاري لاي امة. فهل يقترح السيد البلالي ازالتها؟ وان ازيلت فأين تذهب بها؟ وان اقترح او افتى ببيعها فماذا نفعل بحصيلة بيع مواد محرم اقتناؤها؟

نرجو من السيد البلالي ان يعطينا «استراحة قصيرة» بعد ان جعلنا في الفترة الاخيرة نلهث وراء محرماته، فاستمراره في التحريم بهذه الوتيرة العالية سيطول، ان عاجلا او آجلا، صور الوجوه والملصقات والهياكل العظمية في المستشفيات، والتماثيل البلاستيكية الموضوعة في نوافذ «حريمات» المحلات، والصور التوضيحية في كلية الطب وصور البشر والغجر في الصحف والمجلات، وسيتم ايقاف بث المحطات الاجنبية كلها، وسيتم التوقف عن اصدار الصفحات الفنية في الصحف. وستمنع المجلات الفنية من الصدور، وسيتوقف عزف وسماع الموسيقى في المقاهي والمطاعم والمحلات، وسيمنع السفر لدول معينة، وستلغى اعلانات «الروحيات» من المجلات والصحف الاجنبية في المرحلة الاولى وسيمنع دخول تلك المجلات بتاتا في مرحلة تالية، وستمنع شركات السياحة والسفر من الاعلان عن رحلات او منح تسهيلات لرحلات بخلاف زيارة المقدس من الاماكن، وحتى هذه ستخضع لتقنين معين!! وسيتبع كل ذلك بالطبع ايقاف باقي محطات الاذاعة وتكسير «الدشات» (الستلايت) ورجم اصحاب محلات الفيديو واتلاف كافة بضائعهم، ومنع بيع اشرطة الكاسيتات والحجر على سفر المرأة من غير محرم، ومنعها من العمل وقيادة السيارة لتتفرغ لل.. فقط!! وسيمتد الامر للاناشيد الوطنية وتحية العلم، وستتغير الكتب المدرسية وتغلق الاندية والجمعيات وسيتم الغاء مهنة المحاماة، والاستغناء عن النظام التشريعي الحالي، وستصدر القوانين التي تحرم قبول شهادة الحلاق وبقية العاملين في «المهن المهينة»، وسيتم اغلاق محلات الاكلات السريعة لعدم معرفة مصدر لحومها وطريقة ذبحها. وستنتشر فرق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكل واحدة ستطبل وتزمر للجمعية او المذهب الذي تنتمي اليه، وستغلق دور السينما وستلغى تراخيص محلات بيع الالات الموسيقية، مع الاكتفاء باقتناء الدفوف «الطّيران» فقط وربما يتم فتح مصنع لها فوق ارض صالة الترحلق على الجليد بعد هدمها! وستصدر الاوامر باطفاء انوار الشوارع بعد التاسعة ليلا لخلو الشوارع من السيارات والمارة، بعد ان اصبحت غالبية الناس تخلد للنوم بعد ذلك الوقت بقليل بعد ان منع اقتناء اجهزة التلفزيون والراديو واصبحت الكتب المسموح ببيعها هي تلك المعروضة في مكتبات زاويتي شارع المثنى في حولي!!

نرجو من السيد عبدالحميد التفرغ لذلك المجال الذي حقق فيه بعض النجاح، الا وهو محاربة ادمان المخدرات ومساعدة المدمنين على التخلص من ادمانهم لها، فان فعل ذلك فانه سيريحنا وسيرتاح منا بالتأكيد!!!.

احمد الصراف